

طريق الشيطان

قال تعالى :

﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نياً * إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً * ياأبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً * ياأبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً * ياأبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً﴾
[مريم : ٤١ - ٤٥] ...

بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه ، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه ، وعلمه إياه ، وهو يتحجب إليه فيخاطبه : ﴿ياأبت﴾ ويسأله : ﴿لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً﴾ ؟ والأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأعلم وأقوى ، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان وأسمى ، فكيف يتوجه بها إذن إلى ما هو دون الإنسان ، بل إلى ما هو في مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان ، لا يسمع ولا يبصر ولا يملك ضراً ولا نفعاً ، إذ كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام كما هو حال قريش الذين يواجههم الإسلام .

فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده ، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى ، فإنما يتبع ذلك المصدر ، ويسير في الطريق إلى الهدى .

وبعد هذا الكشف عما في عبادة الأصنام من نكارة ، وبيان المصدر الذي يستمد منه إبراهيم ويعتمد عليه في دعوة أبيه .. يبين له أن طريقه هو طريق الشيطان ، وهو يريد أن يهديه إلى طريق الرحمن ، فهو يخشى أن يفضب الله عليه فيقضى عليه أن يكون من أتباع الشيطان .

﴿ياأبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً * ياأبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً﴾ ...